جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

طرائق وصف الحيوان في القصَّة القصيرة السُّعوديَّة أنموذجاً "

إعداد

د/ أسماء بنت زكريا بن جعفر فلفلان

الأستاذ المساعد

بقسم اللغة العربية – الأدب والنقد

كلية الآداب – جامعة الطائف

(العدد السابع والثلاثون)

(الإصدار الرابع .. نوفمبر)

(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية- محكمة- ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

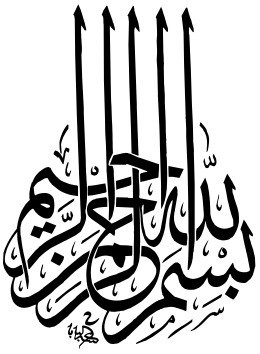

طرائق وصف الحيوان في القصَّة القصيرة " السُّعوديَّة أنموذجًا "

أسماء بنت زكريا بن جعفر فلفلان

قسم اللغة العربية، الأدب والنقد، كلية الآداب، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: asmaa.36sa@gmail.com

ملخص:

يعرض هذا البحث حضور شخصية الحيوان في عدد من نصوص القصَّة القصيرة السُّعوديَّة، وما لهذا الحضور من تمايزٍ وتفاوتٍ تناولناها في دائرة وصف الشَّخصيَّة فتعرفنا من خلالها على طرائق وصف الكُتَّاب لشخصيَّة الحيوان وذلك بعد استقصاءٍ لطرق الوصف، والتي تختلف بطبيعتها من قصَّةٍ لأخرى، وكون هذه الطُّرق في حقيقتها وصفًا صريحًا ومباشرًا، أو وصفًا ضمنيًّا غير مباشرٍ، والتي هي وفق النَّظريَّة الوصفيَّة تُعَدُّ معلناتٍ لوصف الشَّخصيَّة، وقد اقتضت طبيعة الدِّراسة أنْ تقسَّم: مقدمة، تمهيدًا، ثمَّ فصلين تليهما خاتمة، أمَّا المقدِّمة: فقد ألقيت فيها الضوء على أهميَّة الموضوع، وسر اختياره، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، والمنهج المتَّبع في الدراسة، وأما التَّمهيد: فجاء الحديث عن الوصف في النَّصِّ القصصيِّ باعتبار أنَّ صفات الشَّخصيَّة وسماتها وأحوالها يمكن أنْ ترد بكيفيَّاتٍ مختلفةٍ مبيِّنةً طرقا للوصف، فكان الفصل الأول: بعنوان:"معلنات الوصف الصَّريح "، والفصل الثاني: بعنوان: "معلنات الوصف الضِّمنيِّ"، والذي اشتمل على: الوصف بواسطة الرؤية، والوصف المستفاد من أقوال الشَّخصيَّة، أيضًا الوصف المستفاد من أفعال الشَّخصيَّة، ثم أودعت في الخاتمة أبرز النَّتائج، وأنهيت الدِّراسة بذكر مصادر البحث ومراجعه.

الكلمات المفتاحيَّة: القصَّة القصيرة، وصف الحيوان، طرائق الوصف، معلنات الوصف، السعودية .

Methods of describing the animal in the short story of the "Saudi model"

Asma bint Zakaria bin Jaafar Felflan
Department of Arabic Language, Literature and Criticism, College of Arts, Taif University, Saudi Arabia.
Email: asmaa.36sa@gmail.com

Abstract:
This research presents the presence of the animal's personality in a number of texts of the Saudi short story, and the differentiation and disparity of this presence that we dealt with in the circle of describing the character, through which we got acquainted with the methods of describing the writers of the animal personality, after a survey of the description methods, which differ in nature from the story to another to another And the fact that this way is in fact an explicit and direct description, or an indirect implicit description, which is according to the descriptive theory of advertisers to describe the personality, and the nature of the study required to divide: introduction, preliminary, then two chapters followed by a conclusion, but the introduction: The importance of the topic, the secret of its choice, the problem of research, the previous studies, and the approach followed in the study, and as for the introduction: the talk about the description in the narrative text came as the characteristics of the personality and its characteristics and conditions can be received in various ways indicating ways to describe, so the first chapter was: " The explicit description ", and the second chapter: entitled:" Advertisers of the Dispute Description ", which included: the description by vision, and the description learned from the personality sayings, also the description learned from the actions of the personality, then deposited in the conclusion the most prominent results, and the study was completed by mentioning the sources of the research and its references.

keywords: Short story, Animal description, Description methods, Advertisers of description, Saudi Arabia

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصَّلاة والسَّلام على خاتم الأنبياءِ والمرسلينَ، صلاةً وسلامًا تبلغنا بها رضاك والجنَّة، وعلى آله وصحابته ومن اهتدى بهديه وسار على سنَّته إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فتختلف طبيعةُ بناء الشَّخصيَّة في القصَّة القصيرةِ عن الرّواية والقصَّة المتوسِّطة، ويعود هذا الاختلاف إلى طبيعة كلِّ فنٍّ وخاصيته، ولا يخفى أنَّ ثمَّة علاقة قويَّة بين الشَّخصيَّة والبناء الفنِّيِّ في الفنِّ القصصيِّ بوجهٍ عامٍّ، والقصَّة القصيرةِ بوجه خاصٍّ، فالقصَّة القصيرة تعتمد على خاصيَّة **وحدة الانطباع ،والتركيز ،والإيجاز**، ممَّا يقتضي بسبب هذه الخاصيَّة الاعتماد على عددٍ قليلٍ من الشَّخصيَّات؛ لذلك نرى شخصية الإنسان المأزوم ،والقَلِق ،والمتوتِّر، والمهموم في إطار اللَّحظة العابرة المتخيَّلة، والتي تبحث عن مخرجٍ لأزمتها وتبدو عاجزةً عن مواجهتها وإيجاد توازنٍ معها [1]؛ ونتيجة لذلك فقد لا يكاد يتَّسع نسيجُ القصَّة القصيرةِ إلاَّ لشخصيَّةٍ محوريَّةٍ واحدةٍ، أمَّا بقيَّة الشَّخصيَّات فهي شخوصٌ ثانويَّةٌ تدور في إطارها،

وعندما يكون الحيوان هنا الشَّخصيَّة في القصَّة القصيرةِ، فإنَّه سينظر إليه وِفْقَ خصائص القصَّة القصيرةِ وَوِفْقَ مفهومِ الشَّخصيَّة في النَّصِّ القصصيِّ – أيضًا–.

---

١ د. طه عمران وادي، القصة بين التراث والمعاصرة: ص٢٣٢.

وحين قمت بدراسة القصَّة القصيرةِ السُّعوديَّة بشكلٍ خاصٍّ لاحظت حضور الحيوان في عددٍ من نصوصها، وهذا الحضور جاء متفاوتًا بين الكُتَّابِ وِفْقَ اتِّجاهاتهم الفنِّيَّةِ، وبما أنَّ الشَّخصيَّة / الحيوان يندرج في دائرة الوصف الذي يقوم عليه النَّصُّ القصصيُّ، فإنَّ مناطَ الدِّراسةِ في معرفة طرائق وصف الكُتَّابِ لهذه الشَّخصيَّة وخاصَّة إذا كانت شخصيَّةً غير بشريَّة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أنَّه لمَّا كانت الشَّخصيَّة عنصرًا رَّئيسًا في البناءِ القصصيِّ ولا يمكن الاستغناء عنها، وحيث احتوت القصَّة القصيرةُ السُّعوديَّة على عددٍ من القصصِ كان الفاعلُ الرَّئيسُ للحدثِ هو الحيوان، وكان محورُ الحدثِ ومركزه هو الحيوان، وكان له حضورهُ السَّرديُّ المميَّزُ في النَّصِّ القصصيِّ، وكان له الحظُّ الأوفر من عناية واهتمام الكاتب. وما لوحِظَ من تفاوت كُتَّاب القصَّة القصيرةِ السُّعوديَّة في تقديمهم لشخصيَّة الحيوان، فكانت لهم طرائق وكيفيَّات في إبرازهم لمقوِّمات شخصيَّة الحيوان اختلفت من كاتبٍ لآخرَ، ولا يخفى ما للحيوان من سلوكٍ وطباعٍ من الممكن متابعته ورصده، ممَّا يتيح للكاتِب تفعيل عنصر الوصف للحيوان وهو ما سألقي عليه الضَّوء في هذه الدِّراسة.

أهميَّة الدِّراسة:

إنَّ هذه الدِّراسة تحاول أنْ تنظر إلى الآليَّة التي اسْتُخْدِمت في حال تقديم شخصيَّة الحيوان، وهي في حقيقتها قائمةٌ على الوصف، وسيظهر ذلك في المواطن التي تُقَدَّم فيها الشَّخصيَّة / الحيوان في القصَّة القصيرةِ السُّعوديَّة ، وهنا تظهر لغة وصف الحيوان من ناحية الصِّياغة اللُّغويَّة ونظامها الوصفيِّ، والدِّراسات التَّطبيقيَّة في هذا المجال تُعدُّ قليلة، قد نجدها في إطار الدِّراسات التَّنظيريَّة للوصف، ولعلنا نُسْهِم من خلال هذه الدِّراسة في الحديث عن نظريَّة

الوصف من النُّصوص القصصيَّة القصيرة في القصَّة القصيرةِ السُّعوديَّة، وكيف اسْتَطاع القاصُّ التَّعامل مع وصف الحيوان بصورةٍ خاصَّةٍ.

الدِّراسات السَّابقة:

تفاوتت أهميَّة الدِّراسات السَّابقة تبعًا لأهميَّتها بالنِّسبة لموضوع البحث قربًا وبعدًا.

وقد قمت بتقسيم الدِّراسات السَّابقة عدَّة أقسامٍ وفقًا لقربِها من مجال الدِّراسة وصِلَتِها بموضوع البحث:

أولاً: دراسات اهتمَّت بعنصر الشَّخصيَّة في النَّصِّ القصصيِّ من حيث: المصطلح، والمفاهيم، والأنماط ومنها:

١-دراسة الدكتور صلاح الدوش (الشَّخصيَّة في القصَّة القصيرة)[١].

٢-دراسة الدكتور محمد نصر عباس، (البناء الفني في القصَّة السُّعوديَّة المعاصرة)[٢]

٣-دراسة: الصادق قسومة، (طرائق تحليل القصَّة)[٣].

٤-دراسة الدكتور حميد الحمداني (بنية النص السردي)[٤].

٥-دراسة الدكتور حسن حجاب الحازمي، (البناء الفني في الرواية السُّعوديَّة). [٥]

---

١ السرد في الأدب العربي، إعداد د. صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، ط١،١٩٨٧م.

٢ دار العلوم للنشر والتوزيع تونس ٢٠٠٠.

٣ دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠٠٠م.

٤ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٣، ٢٠٠٠م.

٥ مطابع الحميضي، ط١، ١٤٢٧ هـ -٢٠٠٦م.

٦-دراسة: محمد بن سعد الزهراني (الشَّخصيَّة في القصَّة القصيرة في المملكة العربية السُّعوديَّة ١٣٦٥ هـ ١٤٠٠٠هـ / ١٩٤٥م -١٩٨٠م) [١]

ثانياً: دراسات اهتمَّت بقصص الحيوان في الأدب القديم عامَّة، وفي الأدب العربيِّ خاصَّة ومنها:

١-كتاب (الحيوان) للجاحظ.[٢]

٢-كتاب (الأدب المقارن)، الدكتور محمد غنيمي هلال[٣].

٣-كتاب (قصص الحيوان في الأدب العربي القديم)، الدكتور: داود سلوم[٤].

٤-كتاب (قصص الحيوان في القرآن الكريم)، لأحمد بهجت [٥]

٥-كتاب (قصص الطير والحيوان من الحديث والقرآن) لمجدي محمد الشهاوي[٦].

٦-كتاب (قصص الحيوان والطير في الكتاب والسنة)، لعكاشة عبد المنان الطيبي[٧]

٧-كتاب (قصص الحيوان في الأدب العربي)، لعبد الرزاق حميدة[٨].

٨-دراسة (الحيوان في القرآن الكريم)، إعداد: فوزية يوسف بغدادي[٩]

---

١ رسالة ماجستير ١٤٢٣ -٢٠٠٢م، غير منشورة جامعة ام القرى، إشراف: د. حبيب بن حنش الزهراني.

٢ تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط، ١٤٠٨ -١٩٨٨م.

٣ دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، ط٣، بدون النشر.

٤ عالم الكتب، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١٤١٨،١ هـ -١٩٩٨م.

٥ دار الشروق، بيروت، ١٩٨٧م.

٦ مكتبة الإيمان، المنصورة، ١٩٩٣م.

٧ منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

٨ مكتبة الأنجلو المصرية، بدون سنة الطبع.

٩ رسالة دكتوراه ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م، غير منشورة، جامعة أم القرى، إشراف: د. عبد العظيم المطعني..

ثالثا: دراسات تتعلَّق بتقنية الوصف في الشِّعر والسَّرد، ومنها:

١-الوصف وتطوره في الشعر العربي، إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م.

٢-الوصف في الرواية العربية المعاصرة، د. نجوم الرياحي القسنطيني، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

٣-تقنيات الوصف في القصَّة القصيرة السُّعوديَّة ١٤٠٠-١٤٢٠هـ، هيفاء بنت محمد الفريح، النادي الأدبي بالرياض، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩م.

منهج البحث:

إنَّ هذه الدِّراسة ستسمح لي باستقصاء طرق الوصف، والتي تختلف بطبيعتها من قصَّةٍ لأخرى، والدِّراسة التي سأنتهجها تجمع بين الطريقة التي يقدمها الرَّاوي لشخصيَّاته في النَّصِّ، كون هذه الطرق في حقيقتها وصفًا صريحًا ومباشرًا، أو وصفًا ضمنيًّا غير مباشرٍ، ويمكن القول: إنَّها وفق النَّظريَّة الوصفيَّة تُعَدُّ معلناتٍ لوصف الشَّخصيَّة كما سنرى ذلك.

خطَّة البحث:

اقتضت طبيعة الدِّراسة أنْ تقسَّم: مقدمة، **تمهيدًا، ثمَّ فصلين تليهما خاتمة.**

أمَّا المقدِّمة: فسوف ألقي فيها الضوء على أهميَّة الموضوع، وسر اختياره، ومشكلة البحث والدراسات السابقة، والمنهج المتَّبع في الدراسة.

وأما التَّمهيد: فيتضمَّن الحديث عن الوصف في النَّصِّ القصصيِّ باعتبار أنَّ صفات الشَّخصيَّة وسماتها وأحوالها يمكن أنْ ترد بكيفيَّاتٍ مختلفةٍ مبيِّنةً طرقا للوصف.

وسماتها وأحوالها يمكن أن ترد بكيفيات مختلفة مبيِّنةً طرق الوصف.

الفصل الأول: بعنوان:"معلنات الوصف الصَّريح ".

والفصل الثاني: بعنوان: "معلنات الوصف الضِّمنيِّ".

وتشمل:

١-الوصف بواسطة الرؤية.

٢-الوصف المستفاد من أقوال الشَّخصيَّة.

٣-الوصف المستفاد من أفعال الشَّخصيَّة.

الخاتمة.

ثم يليها الفهارس الفنِّيَّة، وتشمل:

-فهرس المصادر والمراجع.

-فهرس الموضوعات.

التَّمهيد

إنَّ تحديدَ مواطنِ وصف الحيوان في النَّصِّ القصصيِّ يقوم على دراسة كيفيَّات ورود هذا الوصف في النَّصِّ القصصيِّ باعتبار أنَّ صفات الشَّخصيَّة وسماتها وأحوالها يمكن أنْ تَرِد بكيفيَّاتٍ مختلفةٍ، وهما:

١-الوصفُ الصَّريحُ.

٢-الوصفُ الضمنيُّ.

فقد لاحظنا أنَّ ورود هذه الطُّرائق والكيفيَّات في وصف الحيوان / الشَّخصيَّة في القصَّة القصيرةِ السُّعوديَّة لا يأتي على مستوىً واحدٍ، وعلى مبدأ أنَّ الوصف في أبسط تعريفٍ له هو: التَّعريف بالشيءِ، بمعنى أنَّ الواصف يريد إفادتنا بمعلوماتٍ عن الشَّخصيَّة، فإنَّنا قد نجد الواصف يباشر تعريفه للموصوف في صورةٍ واضحةٍ سواء أكان هو الرَّاوي ،أم الشَّخصيَّة، فمثلاً في قصة " **الطَّنين**" **لحسين علي حسين**، يقوم الرَّاوي وهو الشَّخصيَّة المشاركِة بدور الواصف، فيقول: " **ضايقني طنين الذُّبابة الزَّرقاء اللاَّمعة، بريشها المنفوش كريش العصافير البريَّة**"، فدور الرَّاوي هنا تَّحول إلى دور الواصف الذي يصف " **الذُّبابة**" وهي الشَّخصيَّة الرَّئيسة في القصَّة، يقدمها الرَّاوي/ الواصف المشارك بطريقة صريحة طريقة الإخبار عنها، **فالواصف يعبر عن ضيقه المتلازم من الطَّنين الصَّادر من الذُّبابة**، فلم يستوقفه الطَّنين فقط بل استوقفه مظهر الذُّبابة الخارجيِّ فوصفها وصفًا منفردًا ، وضاعف الوصف بقوله: **لامعة** . ويستمر في تقديم شخصيَّة " **الذُّبابة**" **بأسلوب الوصف المباشر**، فذكر أحد أجزاء **الذُّبابة** وعناصرها، وهو " **الرِّيش**" وهو يشبه جناح الذُّبابة بالريِّش، وهذا التَّشبيه لأحد عناصر الذُّبابة وأعضائها، **ضُوعِف** هو الآخر بالوصف " **بريشها المنفوش**"، ثم إنَّ هذا الريِّش المنفوش ليس منفوشًا فحسب، بل هو كريش العصافير البريَّة، وهنا **مماثلة تشبيهيَّة**، ممَّا جعل **الوصف مضاعفًا** بعد أنْ كان يحمل **صفةً مفردةً** " **ذبابة زرقاء**".

لعل هذا التَّقديم لشخصيَّة **الذُّبابة الزَّرقاء** بصورةٍ **صريحةٍ ومباشرةٍ بطريقة الإخبار عنها بواسطة أسلوب الوصف** يريد إفادتنا بمعلومات عن الذبابة: لونها وريشها! لكن ماذا نريد من هذه المعلومات؟

هل معرفة أنَّها ذبابة زرقاء لامعة بريشها المنفوش كريش العصافير البريَّة، تعني لنا شيئاً؟

ماذا يعنينا هنا الامتداد ولنقل الاتِّساع في لغة الوصف للموصوف الواحد؟

إنَّ هذا الاستغراق والتَّمادي في وصف الذُّبابة ومضاعفة الوصف في المقطعين السَّابقين، محاولة استحضار الاستغراق في الوصف والتَّمادي في إبراز خصوصيَّات الموصوف، نجد في محاولة الواصف الوقف عند حيِّزٍ مكانيٍّ ضيِّقٍ ويخصِّص له مساحة معينة في النَّصِّ. وليس الوصف هنا لمجرد الوصف، أي:" صورة ليس همُّها نقل الهيئات والألوان، وإنَّما همُّها تجسيم الهيئات والألوان، والعمل على إدخالها في حيِّز الإدراك الحسيِّ للقارئ"[١]. والأسلوبُ الإدراكيُّ الحسِّيُّ في الوصف يكثر وروده عند **حسين علي حسين**، و**عبد الله السالمي** حيث يستغرقان أحيانًا في وصف الحيوان من زاوية مكانيَّةٍ ضيِّقةٍ، فيعتقد القارئ أنَّ هذا الوصف الدَّقيق للجزئيَّات لا يعني شيئًا في النَّصِّ!

وممّا سبق نستنتج أنَّ الوصف قدْ تمَّ بشكلٍ صريحٍ وبطريقةٍ مباشرةٍ، لكن في نصوص أخرى، فإنَّ المقطعَ الوصفيَّ للحيوان يتعذَّر على القارئ اكتشافه، وفي هذه الحالة فإنَّ استشفافه يحتاج إلى تفطُّنٍ وتنبُّهٍ إلى هذه المواطن، فمثلاً : **يقول الرَّاوي بضمير الغائب في قصة " حكاية الجرذ"** [٢]**، لحسين علي حسين:** "

١ د. عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة: ص١٨٩

٢ من مجموعة ترنيمة الرجل المطارد، دار ابن سينا، الرياض ط٢،١٤١٤هـ –١٩٩٣م: ص٢٧

الجرذ الكبير وهو يبدأ مسيرته المظفَّرة من داخل المحكمة؛ ليجوس بين كراسي المقهي وما تحتها من هوام بمنتهى الهدوء والاطمئنان ..."[1].

ففي هذا المقطع صورةٌ غير مباشرةٍ بمعنى أنَّ الوصف لم يكن مباشرًا، وأنَّ تقديم الشَّخصيَّة لم يكن مباشرًا وصريحًا كسابقه، ولم يظهر ذلك الامتداد والاتِّساع في لغة الوصف أو ما يمكن أنْ نُسميه النَّسق التَّوسيعيّ للصِّفات، ولا التَّجسيم لهيئات الألوان ماعدا في عبارة " **الجرذ الكبير**"؛ لإفادة التَّعريف بشكل الحيوان، **فظهر الوصف** من خلال حديث الواصف عنه **عبر أسلوب الإظهار**، أو الكشف غير المباشرعن صفاته وطبائعه الظَّاهرة من تصرُّفاته وتحرُّكاته وأعماله في " **المقهي**" مايوحي للقارئ بصفات وسمات معيَّنة لهذا الجرذ.

١ قصة"حكاية الجرذ": ص٢٧.

الـفصل الأول

معلنات الـوصـف الصَّريـح

إنَّ من الأهميَّة معرفة أنَّ هذه الكيفيَّات في وصف الحيوان / الشَّخصيَّة الرَّئيسة، تحدِّد لغةً خاصَّةً تدلُّ عليها وتشير هي بدورها إليه، وخاصَّة إذا علمنا أنَّ بعض الكلام دون الآخر يتوفَّر على سماتٍ وخصوصيَّاتٍ تجعله من صنف الوصف". [١]

إنَّ اللُّغة تبرز مواطن وصف الشَّخصيَّة في النَّصِّ القصصيِّ، فهي تساعدنا في معرفة أنَّ هذا المقطع وصفا للشَّخصيَّة، فلا تحتاج إلى فحصها ومعرفة تركيبها ؛ لأنَّ المقطعَ الوصفيَّ فيه عبارة تفيدناً بأنه وصفٌ، وهذا هو المقصود من الوصف الصَّريح وفق النَّظريَّة الوصفيَّةِ؛ حيث هنالك عبارات دالَّة صراحةً على فعل الوصف أو مترادفات الوصف، فمن العبارات الدَّالة صراحة علي الوصف ، أو مشتقاته قولهم: " **كما يصفها الواصفون ، أو أصف، يوصف**"، [٢] **وهذه العبارات لم ترد في وصف الحيوان صراحةً لدى كُتَّاب القصَّة القصيرة السُّعوديَّة**، لكنَّني وجدت مقطعًا وصفيًّا صريحًا للحيوان، كان المعلن الوصفيُّ فيه إحدى مترادفات الوصف، كما في قصة "**الذِّئاب**" **لعبد الحفيظ الشِّمَّرِي** [٣]، " **يرسم هذا الشَّرس الباقي أمامي خطوات غريبة حول خيمتي**" [٤]. فكلمة "**يرسم**" دلَّت على الوصف، وهي من مترادفات فعل " **الوصف**"، ومثلها: " **الصُّورة، ارتسمت، تصوِّر، تُمثِّل**"[٥].

---

١ د.نجوى الرياحي، في نظرية الوصف الروائي: ص١٠٧

٢ المرجع السابق: ص١١٠

٣ من مجموعة رحيل الكادحين، دار الشبل، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م: ص٥٣

٤ قصة "الذئاب": ص

٥ د.نجوى الرياحي، في نظرية الوصف الروائي: ص١١١

ونلاحظ أنَّ مايلي العبارات السَّابقة جملاً ومقاطع وصفيَّة، ورغم غياب هذه العبارات الوصفيَّة والصَّريحة ومترادفاتها حين وصف الحيوان، إلا أنَّه يقابله وجود التَّراكيب الحاليَّة ، أو النَّعتيَّة، أو الَّتي تقوم على الإسناد والإضافة، و" هذه التَّراكيب متضمِّنة أصلاً للوصف بحكم علاقات الإسناد ، والتَّمييز ، والتعيين التي يقوم بين طرفيها.[1]وقد تبيَّن ذلك في قصة "**الطَّنين**" السَّابقة **لحسين علي حسين، حيث لم نجد صراحةً فعل الوصف أو مترادفاته، إلا أنَّ مادة الخطاب الوصفيِّ اعتمدت على الجملة النَّعتيَّة والإسناديَّة.** إذا: نفهم من الوصف الصَّريح وفق النَّظريَّة الوصفيَّة أنَّه لأَّبد أنْ تحتوي **مادة الخطاب الوصفيِّ** على **معلن الوصف؛** أي مايدلُّ على أنَّ هذا المقطع يحتوي على الوصف الصَّريح بوجود فعل الوصف أو مترادفات الوصف، **وتبيَّن أنَّ غياب هذا المعلن لايعني عدم وجود الوصف! فمادة الخطاب الوصفيِّ** تعتمد أساسًا على **الجمل الاسميَّة، والنَّعتيَّة، والحاليَّة والإسناديَّة،** ونصوص **القصَّة القصيرةِ السُّعوديَّة يكثر فيها هذا النَّمط من الوصف الصَّريح،** أي **ذكر الصِّفات المفردة أو المضاعفة** كما في قصَّة " **الطَّنين** " السَّابق ذكرها، وكما في قصة " **الذِّئاب**" **لعبد الحفيظ الجازع الشِّمَّرِي،** حيث وجدنا له هذا **النَّمط من الوصف الصَّريح:**

" **يتراجع هذا الجائع المخيف كانكسار الصَّحراء داخلي لأوَّل مرَّة**" [2]، ففي " **الجائع المخيف**" **مقطعٌ مركبٌ بدليٌّ نعتيٌّ،** يصف فيه الرَّاوي **بضمير الغائب " الذئب"،** وقد قدَّم الشَّخصيَّة الرَّئيسة **بواسطة الإخبار عنه مباشرة،** فبدأ **المقطع الوصفي باسم الإشارة " هذا"، وهو الطرف الأول** ، ثم " **الجائع**" **بدل اسم الإشارة، و" المخيف" صفة مفردة، و"انكسار الصحراء" مركب تشبيهيٌّ، فكأن**

١ المرجع السابق ص ١١٣

٢ قصة " الذئاب ": ص ٦١.

الوصف لم ينتهِ إلى حدِّ " المخيف" بل ضُوعِف بمركب المماثلة التَّشبيهيَّة ، فالواصف يرى في خوف الذئب وجوعه وانكساره انكسار نفسه الجائعة والخائفة – أيضًا–، ويفهم ذلك من قوله:

" **كانكسار الصَّحراء داخلي**"، وهذه **الصُّورة الفنِّيةَّ وأداتها التَّشبيه من تراكيب الخطاب الوصفيِّ في النَّصِّ القصصيِّ.**

الـفصـل الـثـاني

معلنات الوصف الضِّمنيِّ

فـي مـواطنَ أخرى من النِّصِّ القصصـيِّ قد يتعذَّر علـى القارئ اكتشـاف مواطن وصف الحيوان بصورة واضحة وصريحة؛ لأنَّ الوصف في هذه الحالة لايتمُّ بطريقةٍ مباشرةٍ وصريحةٍ كالطرَّيقة السَّابقة، وإنَّما يتمُّ معرفته من جملة ما يُسْتَنْبَط للشَّخصيَّة ممَّا لمْ يرد إسناداً صريحًا، وهو على ثلاثة أنواع "[1]":

١-الوصف بواسطة الرُّؤية.

٢-الوصف المُستفاد من أقوال الشَّخصيَّة.

٣-الوصف المُستفاد من أفعال الشَّخصيَّة.

أولاً: الوصف بواسطة الرُّؤية

وردت نماذج لهذا النوع من الوصف في القصَّة القصيرةِ السُّعوديَّة، **وهو وصفٌ معتمدٌ على الفعل الإدراكيِّ و الشُّعوريِّ**، أي يقوم على وجود إحدى الحواسِّ المعنيَّة في عمليَّة الوصف، وقد تبيَّن أنَّ **المقطع الوصفيَّ يلي هذه الحواسّ الإدراكيَّة و الشُّعوريَّة**؛ لذلك **عَدّ النُّقادُ والمنظِّرينَ أنَّ حاسَّة النَّظرِ، أو اللَّمس ،أو السَّمع ،أو التَّذوق من المعلنات الوصفيَّة الضِّمنيَّة**؛ أي أنَّ وجودها يُعلن عن بداية المقطعِ الوصفيِّ في النَّصِّ القصصيِّ: " خاصَّة حين توظَّف آليَّة الإدراك البصريِّ و أداته من أجلِ تمثيلِ بعضِ مواقف الرّواية التي يحب الكاتب أنْ يعرضها بالإشارة الوصفيَّة بدل العبارة التَّصريحيَّة التَّقريريَّة، من أجل ذلك كله اعتبرنا فعل الإدراك البصريِّ علامةً ضمنيَّةً على الوصف، لا يسميه صراحةً لكنَّه يقترحه في كثير من المواقع الرُّوائيَّة فيعلن عنه ويبررِّه[2].

١ ذكر صادق قسومة نوعا ثالثاً، وهو الوصف بالقوة: ص ١٨٢.

٢ د. نجوى الرياحي، في نظرية الأدب: ص ١٢٠.

وعلى هذا الأساس وضع النُّقاد عناصر طرق الوصف بواسطة النَّظروغيره من الحواسِّ ضمن هذا المخطَّط الآتي[١]:

(الشَّخصيَّة + التَّوقُّف + فعل الإدراك + مكان شفَّاف يُنْظر منه + موضوع الوصف).

فالشَّخصيَّة: يُراد بها الواصف وهي شخصيَّة الرَّاوي المشارك في القصَّة أوغيرها.

التَّوقُّف: أي في لحظة النَّظريتطلَّب من الشَّخصيَّة الواصفة الثَّبات في المكان.

فعل الإدراك: ويظهر ذلك في النَّصِّ بصيغٍ متعدِّدةٍ للدِّلالة على ذلك مثل: " **شاهد، رأى، نظرإليه...**".

مكان شفَّاف يُنْظر منه: وهو أنْ يكون أُفق الرُّؤية واضحًا، ولا يكون هنالك عائق لعمليَّة الوصف، فقد تكون العوائق طبيعيَّة كالظَّلام، أو من فعل الإنسان طارئة كبعدِ مسافةِ الرُّؤية، ولا يتحقَّق إلاَّ مع توفُّر موقعٍ مناسبٍ شفَّافٍ ومضاءٍ إضاءةً كافية إمَّا بنورٍ طبيعيٍّ، أو اصطناعيٍّ"[٢].

موضوع الوصف: أي حول ماذا يدور الوصف؟ وما مدار الوصف في المقطع؟

١ د. محمد الخبو، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة:ص ١٥٨.

٢ محمد نجيب العمامي، في الوصف بين النظرية والنص السردي: ص ٨٩.

وهذا المخطَّط استخلصه نقاد النَّظريَّة الوصفيَّة من كتاب القصص ذات الاتِّجاه الواقعيِّ؛ ممَّا يعني أنَّ الاتِّجاهات الفنِّيَّة القصصيَّة المعاصرة لها مخطَّطها الوصفيُّ، وقد استقرأ أحد نقَّاد هذه النَّظريَّة وهو:

(فيليب هامون) بعض الرُّوايات الواقعيَّة الفرنسيَّة فتبيَّن له أنَّ الوصفَ عن طريق الرُّؤية يتمُّ وِفق التَّخطيط الآتي:"[1]"

(الرَّغبة في الرُّؤية ← معرفة الرُّؤية ← القدرة على الرُّؤية ← الرُّؤية ← الوصف)

فهذا المخطَّط يُضَاف إلى المخطَّط الأول.

ونعرِّف هذه المصطلحات:

***فالرَّغبة في الرُّؤية:** تعني وجود دوافع نفسيَّة كالفضول، والتَّلهِّي، والانبهار، أو الافتتان.

***معرفة الرُّؤية:** يُقصد بها سلامة حاسَّة الرُّؤية أو الإدراك، فيخرج عن عمليَّة الوصف الأصمِّ، والأعمى، والأول: الوصف عن طريق السَّمع، والثاني: عن طريق البصر.

***أمَّا القدرة على الرؤية:** فتعني توفر الموقع المناسب، شفاف ومضاء إضاءة كافية بنور طبيعيٍّ، أو اصطناعيٍّ.

والذي يمكن إضافته إلى المخطُّط السَّابق **وجود الرغبة في الرؤية**، وهذا العنصر يفتقده المخطَّط الأول، ويمكن دمجه مع الأخير.

نبدأ بقصَّة: " **حكاية جرذ**" **لحسين علي حسين** [2]،وهي من القصص التي تنحى منحىً واقعيًّا من حيث المضمون؛ حيث تعالج إشكاليَّات المجتمع؛

---

١ المرجع السابق: ص٨٨.

٢ من مجموعة" ترنيمة الرجل المطارد"، وصدرت "حكاية الجرذ" عام ١٩٨١م: ص ٢٥

والكاتِب في قصَّته هذه يهتمُّ بتفاصيل الأشياء، ويتابع هذه التَّفاصيل إلى درجة الإغراق فيها. يقدِّم الكاتب قصَّته بواسطة الرَّاوي بضمير الغائب شخصيَّة الجرذ الرَّئيسة، وهذا الواصِف هو " **الخشرميُّ**" أحدُ روادِ المقهى يراقب جرذًا كبيرًا يدخل المقهى وكأنَّه من روَّاده، يقول: "**عيناه تتحرَّكان من محجريهما وكأنَّهما حبَّتا زئبق؛ لترقبا بطريقة مدهشة الجرذ الكبير وهو يبدأ مسيرته المظفَّرة من داخل (المحكمة) ليجوس بين كراسي المقهى وما تحتها من هوام بمنتهى الهدوء والاطمئنان، فليس له من مكان يرتاح فيه ويتجوَّل على حريِّته، إلاَّ ملفَّات (المحكمة) والمقهى المنتصب أمام بابها مباشرةً**"[١].

بدأ المقطع الوصفي بمعلنٍ ضمنيٍّ وهو الرؤية بعين المراقب الواصف من مكانٍ قريبٍ، فالمراقبة الوصفيَّة تعدُّ تسجيلاً واقعيًّا لتحرُّكات الجرذ، فهو يرصدُ كلَّ تحرُّكاته في المقهى منذ دخوله إليه وتواجده فيه حتَّي تركه المكان وأخذه لحاجته، والمراقبة كانت عن رغبةٍ: أي وجد الدَّافعَ النَّفسيَّ للواصف، وهذا الدَّافع ممزوجٌ بالفضول المستدعي للتَّعجبِ معًا!!، وقد تمَّ الوصف من قِبَل عينِ الرَّائي الثَّابت في مكانه **(الجلوس في المقهى)**،

والجلوس مدعاة لمتابعة النَّاس ومايدور من حوله، وهذه إشارةٌ أخرى إلى وجودِ مقطعٍ وصفيٍّ للحيوان، ثمَّ إنَّ الواصف " **الخَشْرمِي**"لم يكن وصفه مباشرًا أي: أنَّه لمْ يذكر فعل الوصف ولامفرداته بصورةٍ لفظيَّةٍ صريحةٍ، ولم يشتمل المقطع الوصفيُّ على جمل اسميَّة ونعتيَّة، وإنمَّا الملاحظ أنَّ الوصفَ تمَّ بواسطة أفعال الحيوان وتحرُّكاته، وقد صور الواصف هذه التَّحركات في عددٍ من الأفعال التي هي بدورها تتداعى وتتقارب في المعنى للإشارة إلى موضوعٍ واحدٍ وهو"

١ قصة "حكاية الجرذ": ص٢٧

وصف الجرذ في المقهى"!! وقد استخدم في ذلك الأفعال المضارعة للدّلالة على الاستمرار، فالجرذ الكبير " يبدأ، ويجوس، ويتجوَّل...".

واشتراطُ القدرة على الرَّؤية أمرٌ أساسيٌّ، لكن كيف لوتعذَّر الوصف وكان السَّبب طبيعيا!

في قصة " **الذِّئب واللهب "لعبد الله باقازي** [1]، يصف الرَّاوي المشارك ذِئبا، وهو لم يبدأ بالوصف في حينها، إنما استدعى ذلك الأمر بشكل تدريجي:" **كان "ذئبا" يخترق الظلام متجها إليّ.. رفعت الخشبة الملتهبة أكثر، رأيته يقعي، عيناه تومضان "بالعداء".. غمره الضياء الأحمر فتقهقر إلى الخلف مسرعا، وأقعى بعيدًا."** [2] . **<u>في هذا التقديم لشخصية الذئب لم يتسنَّ للرَّواي المشارك رؤية الذِّئب في الظَّلام حتَّى يصفه، فوجود العائق (ظلمة المكان) صرفه عن الوصف</u>**، وبالرَّغم من وجود المانع إلاَّ أنَّه قد تمكَّن من رؤيته عن قرب والسَّبب جذوة من لهب أضاءت المكان، فرأى الذِّئب وهو يقعى وعيناه تومضان بالعداء، **<u>فالوصف في هذه الحالة وقع بمجرد إزالة العائق</u>.**

وقد يكون الوصف بواسطة أفعال الشُّعور باستخدام حاسَّتي (السَّمع، واللَّمس)، فيستغني الواصف عن حاسَّة البصر –أحيانًا– وله مسوِّغاته، ففي **قصة:(الثُّعبان) لحسين علي حسين** [3]،يروي قصَّته بضمير الغائب يقول:" **وهو مستلقٍ أخذته غفوة لم يخرج منها إلاَّ على صوت الخشخشة وهو يعود مرة أخرى وسط الحشائش بطريقة لم يألفها من قبل خاصَّة بهذه الصُّورة الغريبة. أخذ يتحرَّك في رقدته بقلق، لكنَّه لمْ يقمْ، لمْ يرفعْ رأسه، قائلاً: إنَّ الصَّوت لابدَّ أنْ يكون صوت الرِّياح، لكن الصَّوت اقترب، اقترب أكثر ومع ذلك لمْ يُحدَّد**

---

١ من مجموعة "الخوف والنهر"، دار الصافي للنشر، ط ١ ،١٤٠٩هـ/١٩٨٩: ص٦٣

٢ قصة"الذئب والنهر": ص٦٧.

٣ من مجموعة" ترنيمة الرجل المطارد": ص ٦٥

مصدره، خشخشة فقط، وماذا بعد ؟"[١].لقدْ تعذَّر على الرَّاوي / الواصف النَّظر إلى مصدر الصَّوت، ولم يستطع أنْ يصف هذا الكائن ؛ نظرًا لاختفائه تحت الحشائش، وشدَّه الصَّوت فاسترعى انتباهه" لكن الصَّوت اقترب، اقترب أكثر ..ومع ذلك لم يحدد مصدره خشخشة فقط ، وماذا بعد؟" ، لم ينتهِ الوصف إلى هذا الحدِّ رغم صعوبة معرفة كُنْه هذا الكائن ماذا يكون؟! وكان مجرد سماع تحرُّكات هذا الكائن الغريبة تحت الحشائش دافعًا قويًّا للرَّاوي/ الواصف وحافزًا لمعرفة ما الذي يجري بفضولٍ غريبٍ ممزوج بالخوف من هذا الكائن الغريب! ومن هنا بدأت الاستعانة بحاسة النَّظر يقول:" **قال في نفسه بقلق خفيف وأخذت عيناه تنتقلان عبر الحشائش لعلهما تلمحان ظِلاً لحشرةٍ...**"[٢]. الاستعانة بفعل الادراك البصريِّ لمْ يولِّد نتيجة لشيءٍ، ولمْ يُعرفنا الرَّاوي حتَّى هذا الوقت مصدر الصَّوت وسبب هذه التَّموُّجات على سطح الحشائش!! وقد أدرك الرَّاوي أنَّ والاستعانة في الوصف **بحاسَّتي السَّمع والبصر** لم تجديا نفعًا، فاستعان **بحاسَّة اللَّمس في الوصف** كما تبيَّن سابقًا، **فقد تعذَّر على الرَّاوي الوصف بالنَّظر فما كان عليه إلاَّ اكتشاف ما يجهله هذه المرَّة باللَّمس ، لعلَّه يتمكَّن من تحديد جنس هذا الكائن الغريب ومعرفة شكله،** ورغم أنَّ الوصفَ صادرٌ من الرَّاوي والذي يعد في القصَّة شخصيَّة رئيسة –أيضا– تروي وتشارك بضمير الغائب فإنَّ حاله من حال القارئ الذي لا يعلم ما يجري وما يحدث من حوله، فالوصف صدر من شخصيَّةٍ مشاركةٍ غير عالمةٍ بما حولها؛ لذلك ظلَّ الوصف غائبة ملامحه سوى من سماع الصَّوت ورؤية التموُّجات الإيقاعيَّة على سطح الحشائش، وفجأة ظهر هذا الكائن الغريب في وجه الشَّخصيَّة

١ قصة" الثعبان": ص٦٧–٦٨

٢ المصدر السابق: ص٦٨.

" **استكمل شجاعته ومدَّ يده بقوَّةٍ ورفع كومة الحشائش دفعةً واحدةً ليجد نفسه مباشرة أمام الثُّعبان اقشعر بدنه تمامًا. تملَّكه الرُّعبُ...**". فهذه القصَّة استعانت **بحاسة الوصف الإدراكيِّ والشُّعوريِّ**، ولكنَّها لمْ تستطع الوصول إلى جنس هذا الكائن في المرة الأولى بالنَّظر، فاستعانت في المرة الثانية بالسَّمع، ثم اتَّخذ الواصف النَّظر وسيلة للوصف ولمْ يستطع –أيضًا–، وأخيرًا استعان باللَّمس، فهذا الوصف التَّدريجيُّ قُدِّم بصورةٍ متفاوتةٍ.

ومن هنا يتبيَّن لنا أنَّ الوصفَ لا يمكن أنْ يكون لمجرَّدِ الوصفِ؛ لأنَّ العمليَّة الوصفيَّة لها علاقة وثيقة بالواصف وبذاته، ف الشُّعور بالخوف الممزوج بفضول ولَّد الوصف، ثم إنَّ الواصف لمْ يتمكَّن من اكتشاف الحيوان مرَّةً واحدةً، **وإنَّما أثارت عمليَّة الوصفِ التَّدريجيِّ عبر الحواس جانب التَّشويق من الجانبين الواصف والقارئ.**

وأحيانًا أخرى يمتنع الوصف بسبب عواملَ أخرى لكنَّه لا يعني عدم القدرة على الوصف؛ إذْ يحدث الوصف رغم العوائق، ففي قصَّة "**الأقفاص لها لون واحد**"[1]، **لمحمد علوان**، يقول فيها الرَّاوي **بضمير الغائب**: " **كان الطِّفل يرقب الزُّجاج والعصافير، ووجه البائع العجوز.. كانت النَّافذة بقضبانها القويَّة تمنعه من المتابعة.. وكان البعد يمنعه من التَّحقُّق في ألوان العصافير داخل الأقفاص الملوَّنة.. الطِّفل أدرك أنَّ للعصافير لونًا واحدًا. قضم تفاحته ثم وضعها فوق المنضدة التي يعلوها..ظلَّ يمضغ ببطءٍ.. يتوقَّف بين الفنية والفنية.. يتابع حركة البائع والعصافير**"[2].

١ من مجموعة "دامسة"، من إصدارات نادي أبها الأدبي، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م:ص٤٣

٢ قصة " الأقفاص لها لون واحد": ص٤٣

لقد تمَّ وصف العصافير من قبل عيني الطِّفل الذي تعذَّرت عليهما الرُّؤية بسبب عامل البعد وضخامة القضبان، ورغم ذلك تمكَّن الطِّفل من رؤية العصافير في أقفاصها، ومعرفة أنَّها ذات لونٍ واحدٍ، ولمْ يحدِّد لونها هل هي خضراء، أم صفراء، أم غير ذلك، ممَّا يعني أنَّ ألوان هذه العصافير تعني للطِّفل شيئًا مهمًّا، وهذه العصافير التي يحرص الطِّفل على متابعتها بإلحاح! فالعصافير في هذه القصَّة شخصيَّة رَّئيسة تقابل شخصية الطِّفل الرَّئيس –أيضًا– في الأهميَّة، ولوحذفت من القصَّة لسقط العمل كلُّه وما كان ليشعرنا بمغزى القصَّة ومضمونها.

وماسبق تناوله من الشَّخصيَّات الحيوانيَّة تمَّ وصفها من قِبَلِ رائيٍ واحدٍ وهو الواصف، وفي قصَّة

" **الأخطبوط" لأحمد يوسف** [١]**، تمَّ الوصف بصورةٍ جماعيَّةٍ حيث قدَّم الغوَّاصون من منظور رؤيتهم وصفًا لهذا الأخطبوط: "اقترب الغوَّاصون من الأخطبوط .. توقَّفوا يتأمَّلون أطرافه الكثيرة ومنظره الذي يهزُّ عرش الثِّقة نظروا إلى عينيه الكبيرتين كانتا مليئتين بالمكر والسَّواد**"٢، وليس الوصف هنا لمجرد الوصف بمتابعة منظر الأخطبوط وحجمه الكبير، فاالذي لفت انتباههم هو كثرة أطرافه، وهذا المنظر الذي هزَّ ثقتهم بأنفسهم، واستوقفهم أكثر عيني الأخطبوط الكبيرتين المليئتين بالمكر والسَّواد، ويظهر لنا أنَّ الوصف قد ارتبط بذات الواصفين ، فهذه الأطراف الكثيرة ،والحجم الكبير ، والمكر والدهاء انعكاسٌ لما في ذاتهم من معاني الشُّعور بالظُّلم لمن يقف في طريق أحلامهم، خاصَّة وأنَّ

١ من مجموعة "ألسنة البحر"، منشورات نادي جازان الأدبي، ط١/١٤١٠–١٩٩٠: ص٤١

٢ قصة "الأخطبوط": ص٤٤.

هؤلاء الغوَّاصين أناسٌ بسطاء وأحلامهم تقدَّر بثمنٍ تعادل جهد معاناتهم مع البحر والغوص.

ومن خلال عرض النَّماذج السَّابقة يتبيَّن لنا أنَّ الوصف للحيوان بواسطة الرُّؤية يظهر عادةً في بداية القصَّة كما في قصَّة " **حكاية الجرذ**" **لحسين علي حسين، و** "**الأقفاص لها لون واحد**" **لمحمد علوان**، وهذا التَّقديم للشَّخصيَّة يتمُّ من قِبَل عين الرَّائي الذي هو الواصف، وقد أظهرت النَّماذج أهميَّة وجود عناصر الوصف، كالقدرة على الوصف وقد يؤدِّي عدم معرفة الوصف بسبب عائق طبيعيٍ كالظَّلام، أو طارئٍ كالبعد عن مكان الوصف إلى انعدام الوصف، لكن الوصف يجري بشكلٍ طبيعيٍّ وكأنَّ شيئًا لمْ يكنْ رغم العوائق. ويجتهد الواصف في تقديمه لشخصيَّاته بالصُّورة المقدور عليها، كما في قصة "**الذِّئب واللَّهب** "و " **الأقفاص لها لونٌ واحدٌ**"، أو– أحيانًا – يلتمس الواصف أفعالاً أخرى غير فعل الرُّؤية لينتقل العمل الوصفيَّ لحاسةٍ أخرى كحاسَّة اللَّمسِ، أو السَّمع كما حدث في قصة "**الثعبان**" **لحسين علي حسين.**

وقد ظهر وصف جماعيٌّ بواسطة الرُّؤية كما في قصة: " **الأخطبوط**" **لأحمد يوسف** وقصة " **النِّمر الجبلي**" **لعبد الحفيظ الجازع الشِّمَّرِي**، وهذا الوصف الجماعيُّ يتحقَّق فيه عناصر الرُّؤية الكاملة، وله دلالته المتعلِّقة بذات الواصفين.

إنَّ عامل الرَّغبة في الرُّؤية أمرٌ مشتركٌ بين جميع الواصفين في حين أنَّ تقديمهم لشخصيَّة الحيوان، وقد أفضى ذلك العامل إلى الوصف وِفق إدراك الواصف، فدافع الفُضُول وحب المعرفة لما يفعله الجرذ في قصَّة:" **حكاية الجرذ**" دفعت شخصيَّة **الخَشْرَميِّ** للوصف إلى جانب أنَّ مسار هذا الوصف أصبح متعلِّقًا بما يعتمل في ذات الواصف من شعورٍ بالعجز وضيق الحيلة لبلوغ المراد، في مقابل حريَّة الجرذ وتنقلاته غير المحسوبة في بعض الأماكن.

و–أيضًا– دافع الخوف والتَّعجُّب دفع الواصف إلى الاستعانة بعددٍ من الأفعال الإدراكيَّة والشُّعوريَّة؛ لاتمام عمليَّة الوصف، ودافع حب المعرفة ولَّد الوصف كما في قصَّة: "**الأقفاص لها لون واحد**" رغم صعوبة الرُّؤية.

ودافع الشُّعور بالظُّلم الممزوج بالقهر ولَّد الوصف في قصَّة: " **الأخطبوط**"، وهذه الدَّوافع النَّفسيَّة الصَّادرة عن الواصف قد تحدِّده– أحيانًا– وجهة الواصف كيف تكون؟ وقد لا تكون فقط لدافع حب المعرفة والفضول، أو التَّعجب، بل تختلف من واصفٍ لآخرَ؛ لذلك لا نجد وصفًا لمجرد الوصف وإنَّما هنالك علاقة حقيقيَّة بين الواصف والموصوفات وهذا ما تبيَّن.

ثانياً: الوصف المستفاد من الأقوال

والوصف المستفاد من الأقوال يعني: " ما يمكن أنْ تستفاد الشَّخصيَّة سمةً أو(سماتٍ) تحصل من الأقوال التي تقولها أو يقولها غيرها (كأن توصف في حوارٍ مَا بصفةٍ مَا) " [١]، " بمعنى أنَّ ما سنعرفه من صفاتِ الشَّخصيَّة سيتمُّ التَّوصل إليها عن طريق أقوالها وهي تتحدَّث، أو عن طريق أقوال الآخرين عنها، فالأطراف المتعلِّقة بقضيَّة الوصف ليست فقط الشَّخصيَّة، إنَّما هنالك أطراف أخرى، قد يكون منهم الرَّاوي، أو الشَّخصيَّة المشاركة، أو شخصيَّاتٍ أخرى تتحدَّث عنها من خلال غيرها.

ويعوِّل الوصف على وجود شخصيَّة الرَّاوي / الواصف: والذي يشترط فيه أنْ يكون جهاز نطقها سليمًا، وأنْ تكون الشَّخصيَّة عالمة بموضوع وصفها، مالكة للمعجم المناسب قادرة على أنْ تستخدم منه ما يفي بالحاجة وما لا يقف حاجزًا أمام التَّواصل مع السَّامع [٢].

١ صادق قسومة، طرائق تحليل القصة: ص١٨٢.

٢ محمد نجيب العمامي، في الوصف بين النظرية والنص السردي: ص٧٤.

واشتراط المعرفة بموضوع الوصف ينطبق على هؤلاء الواصفين في الرّواية الواقعيَّة الغربيَّة، كالمهندس، والخبير، والمختصِّ، والمرشد السِّياحيِّ [1]، ومن المحتمل ألاَّ يكون هؤلاء جميعًا في النُّصوص التي سأتناولها، ولكن هذه الشُّروط وُضعت ليتمَّ تمييز مواطن الوصف بالقول، ثم إنَّه من المحتَّم أنْ يتمَّ الوصف عن طريق القول بواسطة الشَّخصيَّة الواصفة، وهذه الشَّخصيَّة قد تكون أحد الشَّخصيَّات المذكورة أعلاه.

وأمر آخر ذكره **محمد نجيب العمامي** في كتابه:" إنَّ من وظائف هذا النَّمط تبرير اندراج الوصف في سياقٍ سرديٍّ، وهو يستدعي خلق مناسبة من لوازمها إلتقاء شخصيَّتين على الأقل تكون معرفتهما بموضوع الوصف متفاوتة.، ومن مقتضياته توفُّر مجموعة شروط في الشَّخصيَّة التي يفوض إليها الوصف عن طريق القول، وذلك حسب التَّخطيط الآتي [2]:

(الرَّغبة في القول ← معرفة القول ← القدرة على القول ← القول الوصف)

سبق أنْ أشرت في الوصف بواسطة الرُّؤية أنَّه قذ لانصادف كلَّ هذه الشُّروط في تحليلنا للنُّصوص؛ فإنَّه في دراسات نقديَّة أخرى ذكر هذا المخطَّط كالآتي [3]:

(شخصيَّة تفتقر إلى المعرفة + شخصيَّة عارفة كثيرة الكلام + فعل القول+ موضوع الوصف)

والملاحظ أنَّ المخطَّط الأول يحتوي في بعض جوانبه على المخطَّط الثاني في معظم جوانبه، وأنَّه أدقُّ في ذكر تفصيلات عناصر الوصف بالقول، فقد ذكر

١ المرجع السابق: ص ٧٤.

٢ محمد نجيب العمامي، في الوصف بين النظرية والنص السردي: ص٧٧.

٣ د.محمد الخبو، الخطاب القصصي: ص.١٥٨

شرط القدرة على القول؛ لوجود موانع قد يتعذَّر فيها القدرة على القول، وقد تكون الموانع خِلْقِيَّة كحالة الأبكم، أو طارئة كالمريض، وشرطُ القدرة أساسيٌّ في عمليَّة الوصف بواسطة القول، فلايمكن أنْ يتمَّ الوصف بدونه.

وفي المخطَّط الثاني اشترط وجود شخصيَّة غير عارفة بموضوع الوصف، ويأتيها الردُّ من شخصيَّةٍ عارفةٍ بالجواب، وراغبةٍ في الكلام، وقادرةٍ عليه[١]. وهذا الشَّرط ذكره **محمد نجيب العمامي** ،و**محمد الخبو** ضمن عناصر المخطَّط، ويعد تطبيقًا لعمليَّة الوصف بالقول، بينما نجد صادق قسومة قد حصر نطاق الوصف في أسلوب الحوار؛ لأنَّه عادة في الأساليب الحواريَّة يجري الحديث بين الشَّخصيَّات عن الموصوف فتظهر صفاته وسماته؛ لذا: فإنَّ مواطن الوصف المستفاد من الأقوال يكون عادةً في صِيَغٍ حواريَّةٍ بين شخصيتين أو أكثر، ومن الحوارات التي جرت بين شخصيَّتين قصَّة :" **حكاية الجرذ**" **لحسين علي حسين** فقد ورد الوصف بواسطة القول بين شخصيَّتين الأولى: تسأل عن الحيوان بدافع زيادة المعرفة لا الجهل به، والثانية: تجيب واصفة الموصوف الحيوان في حوارها، يقول الرَّاوي بضمير الغائب:" **أتى القهوجي ببراد جديد .. سأله الخَشْرَمِيُّ عن حكاياتهم مع الجرذ، فقال له بلا مبالاة:**

-يأخذ رزقه ويمشي!!

-كيف! استزاده الخشرميُّ، فردَّ عليه بعد تفكير قصير:

-إنَّه قنوع، لايبحث إلاَّ عن الأشياء الظَّاهرة، يأخذ قطعة من هنا وأخرى من هناك، ثمَّ يتوكَّل في حال سبيله!!

-أليس في ذلك خسارة لكم!!

١ محمد نجيب العمامي، في الوصف بين النظرية والنص السردي: ص٧٧.

قال بطريقة طائشة: نحن لسنا أصحاب مخزون دقيق، إنَّ ماهو ظاهر لدينا له طريقتان للتَّصريف، إمَّا بطن "الجرذ" وإمَّا صندوق الزِّبالة!!

والجرذ أفضل!!

-إنَّه صديقنا. لذلك نفضله على الزبائن، فمابالك بصندوق الزِّبالة؟[1]".

ويظهر من الحوار الدَّائر بين **الخشرميِّ والقهوجيِّ**، أنَّ الأول لايسأله من باب الجهل بمايفعله الجرذ، وإنما يريد معرفة مدى تقبُّل أصحاب المقهى لهذا الجرذ، وماذا يعتبرونه؟ وقد وصفه **القهوجيُّ** بالقنوع والصَّديق، وتلك جملة من الصِّفات المسندة إلى الإنسان أي: هي صفاتٌ معنويَّةٌ وليست جسديَّة.

وفي قصة: " **الأخطبوط**" **لأحمد يوسف**[2] ، أبرز الحوار بين مجموعة من الغوَّاصين عددًا من صفات الأخطبوط، فنطاق الرُّؤية لم يكن من جانبٍ واحدٍ، فالكل كان مشاركًا في الرُّؤية وتولَّد لديهم رغبة في الوصف بدافع الشُّعور بالظُّلم الممزوج بطعم القهر:

...همس أحدهم في أذنه.

"**أنَّه أخطبوط ..أخطبوط عملاق..**

-انظر إلى أطرافه إلى أين تمتدّ.

-إنَّه يحجب كميَّة كبيرة من المحار.

-إنَّه يحجب الحلم" [3].

هذا الحوار يركِّز على جانبٍ معيَّنٍ من صفات الحيوان الشَّكليَّة، فهو يبدأ بذكر جنس الكائن أي تحديد ماذا يكون؟ "إنَّه أخطبوط.." ثمَّ **كرِّرت** كلمة

---

١ قصة"حكاية الجرذ ": ص٢٩.

٢ من مجموعة " ألسنة البحر": ص ٤١

٣ قصة " الأخطبوط": ص٤٣.

الأخطبوط مرة ثانية وأسند إليها كلمة عملاق، ويراد من "العملاق": الوصف على سبيل التَّعريف، وقد اجتمع الكل على اسناد هذه الصِّفة إلى

الأخطبوط، ويبدو أنَّ حجم الأخطبوط غير العادي هو ما لفت انتباه المشاهدين وامتداد أطرافه السُّفليَّة حاجبة كمية كبيرة من المحار، إشارة إلى صفة حب الامتلاك والتَّسلُّط، وهذه الصِّفات عادةً تماثل صفات الظَّالمين من البشر.

وفي قصة:"**الأخطبوط والمستنقع** " **لعقيلي الغامدي** [١]، تتحاور الشَّخصيَّة الواصفة وهي العالمة مع شخصيَّةٍ أخرى مفتقرة إلى المعرفة، واعتماد الكاتب على أسلوب الحوار الذي يولِّد الوصف غير المباشر، يقول الرَّاوي المشارك:" **عجبًا، ألاَ تعرفه!!؟ إنَّه الأخطبوط .. الأخطبوط، أنت مسكينٌ لاتعرف شيئًا، لأجل هذا غرقت في شبر ماء..!! لا..بل أعرف الحمائم ، ،والصُّقور ،والأسماك ، والحيتان، الأسود ، والنُّمور.. والدجاج، والثَّعالب.. إلاَّ هذا الأخ...طبوط لم أسمع به من قبل .. هل هذا اسمه؟!** " [٢].

هنالك شخصيَّتان: الرَّاوي المشارك، وشخصيَّة أخرى، وهما يتحدَّثان عن صنفٍ من الحيوانات البحريَّة، ويظهر من الحديث الحواريِّ تقديم الحيوان من جهةٍ عارفةٍ به لجهةٍ جاهلةٍ عنه، وقد ابتدأ المقطع بأسلوبٍ تعجبيٍّ من قِبَل الواصف للسَّائل، وهذا التَّعجب استلزم التَّعريف للشَّيء المجهول فيعرف السَّائل: " **إنَّه الأخطبوط ..الأخطبوط..**" وتكرار كلمة أخطبوط تأكيدٌ على خطورة هذا الكائن وأنَّ جهل السَّامع عنه سيؤدِّي إلى هلاكه، فلايكفي معرفته الشَّخصيَّة لاسمه بلْ عليه معرفة صفاته:" **إنَّه عنوان شهرته واعتزازه .. إياك أنْ تناديه بغير هذا .. معظم الأسماء التي تعرفها ستظلُّ تحت أذرعه .. تقتات على**

١ من مجموعة "الأخطبوط والمستنقع"، مطبوعات نادي الطائف الأدبي ط١٤٠٧: ص١٦

٢ قصة " الأخطبوط والمستنقع": ص١٦.

مايتساقط من فكَّيه، فإذا لم يجد مايملأ بطنه سرعان مايعتصرها ..يطحنها بشجاعة فتصبح جثثًا"[1].

وهذا التَّقديم التَّعريفيُّ لشخصيَّة / الأخطبوط احتوى على عددٍ من صفاته الشَّكليَّة " **الأذرع**"، " **ستظلُّ تحت أذرعه " الفك**" **تقتات على مايتساقط من فكَّيه بطنه**" فإذا لم يجد مايملأ بطنه سرعان مايعتصرها .. يطحنها بشجاعة فتصبح جثثًا هامدةً.."

فهذه الصِّفات الشَّكليَّة وردت ضمن أفعال الحيوان، وهي صفاتٌ تُوحِي بالشَّراسة، والقوَّة، والوحشيَّة.

ومثل القصَّة السَّابقة يدورالحوار بين مجموعة من السَّائلين وبين الرَّواي المشارك في قصَّة: **النِّمر الجلبيِّ لعبدالحفيظ الجازع**[2]، فقد استخدم الكاتب هذا اللَّون من الحوار بإشراك عددٍ من الشَّخصيَّات في الوصف، يقول الرَّاوي المشارك: " **قالوا: إنَّ له بطنًا كبيرًا ..أخافني حديثه وأضاف: " ربَّما تلد هذه الأنثى الشَّرسة.. أولجت بالخوف واعتدلت قامتي: " لماذا لانقتلها قبل أنْ تلد..**" **رمقني الرِّجال الغاضبون قال: أخفُّهم – وتبدو رشاقته على تصرُّفاته– سنقتلها مع أشبالها إنْ استطعنا فعل ذلك تمامًا.. يتناثر الجمود على رؤوسنا يصرخ أكثرهم فزعًا: إنَّ لها أشبالا وأثداء كثيرة تدر لبنًا فاسدًا تربي به هيئات مخيفة..** "[3] .

ويظهر من المقطع السأَبق أنَّ القوم لم يكونوا عالمين بجنس الحيوان! فهو حيوانٌ شَرِسٌ بغضِّ النَّظرِ عن كونه ذكرا، أو أنثى؛ فإسناد الخبر إلى أقوال الآخرين أحدث تشويشًا في تحديد جنس الحيوان، قالوا: " **إنَّ له بطنًا كبيرًا** ...

١المصدر السابق: ص١٦.

٢ من مجموعة" أبي والقوافل، عطش ورمل"، ط١٤١٤ هـ– ١٩٩٣م: ص٤٧

٣ قصة " النمر الجبلي": ص٥٤.

ربَّما تلد الأنثى الشَّرسة "، فالمقطعُ الحواريُّ بدأ بذكر صفة الحيوان الشَّكليَّة، "البطن الكبير" والتأكيد ب(إن)، وهذا التعريف الأولي للحيوان له معانيه .. ، وهؤلاء لايبتغون من ذلك مجرَّد التَّعريف؛ لأنَّ الحوار هنا يختلف عن سابقيه كالتَّعريف بخطورة الحيوان أو التنبيه بذلك، إنَّما يصف الحيوان بالشَّراسة والأمومة معًا" **إنَّ لها أشبالاً وأثداءَ كثيرة تدرُّ لبنًا فاسدًا..**"، وهذه المفارقات في الوصف تخلق للقارئ حيوانًا خارقًا خارجًا عن العادة.

ولايختصُّ الوضع بواسطة القول المقاطع الحواريَّة، فقد تظهر شخصيَّة الحيوان من أقوالها كما في قصَّة "**تداعيات ناقة العوني**" **لتركي السِّديري** [١]،هذا اللون من الوصف المستفاد من أقوال الحيوان ذاته، فالشَّخصيَّة الرَّئيسة النَّاقة تتحدَّث عن نفسها، وهي في موقف المتظلِّم التي تطالب الانصاف من راعيها، تقول النَّاقة: " **ليته يلتفت نحوي، أنا ناقته الصبور، المتسامحة، المحتاجة للعون..لم تكن لدي الاستطاعة لأن أثير انتباهه لوجودي حوله..بل ولمّ أعد قادرة على تحمل المزيد من الزحف نحوه..** "[٢]. فالنَّاقة تتكلَّم وتعبر عن مشاعرها ومكنوناتها، وقد أسند إليها الكاتب مهمَّةَ التَّعبير عن مشاعرها وأفصحت عن ذلك بوصف يراد منه التَّعريف: "**أنا ناقته الصَّبور المتسامحة، المحتاجة للعون**" والصَّبر والتَّسامح والوفاء لصاحبها صفاتٍ معهودةٍ في النَّاقة يعرفها البدوي"، والمثير في الموضوع أسلوب الاسترحام من النَّاقة ومحاولة التَّظلُّف لراعيها، والكاتب في هذه القصَّة استبطن مشاعر النَّاقة بتشخيصها وجعلها كالإنسان يتحدَّث ويعبِّر عن دواخله، وهذا الوصف الدَّاخليُّ للنَّاقة يفتقر إليه كثير من النُّصوص الوصفيَّة الخاصَّة بالحيوان؛ لأنَّ الوارد الوصف

١ من مجموعة" ناقة العوني"، الفرزدق للدعاية والإعلان ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤هـ: ص ٢١

٢ قصة" تداعيات ناقة العوني": ص٢٣.

الخارجيّ، بينما أنَّ يتعمَّق الكاتب ويستشعر مايعانيه الحيوان باطنيًّا فذلك قليلٌ ونادرٌ.

ويتبيَّن من هذا النوَّع من الوصف المستفاد من الأقوال لايشترط وجود شخصيَّة،أحدهما :عارفة، والآخرى :مفتقرة للمعرفة، فقد تظهر معرفة المتحاورين لكن التَّحاور حول الحيوان من أجل الاستزادة في المعرفة كما في قصَّة :" **حكاية الجرذ**"، أو قد يكون الحوار بين القوم أو أكثر من اثنين يتشاركون فيه، وقد لايظهر التَّساؤل المراد منه المعرفة ، إنَّما يظهر فيه الحوار للتَّعريف بالكائن في صورة الاندهاش بخطورة هذا الحيوان كما في قصة:" **الأخطبوط والمستنقع**"، أو يكون الوصف مستنبطًا من أقوال الحيوان عن نفسه كما في قصة " **ناقة العوني**".

ثالثا

الوصف المستفاد من الأفعال

ويراد من الوصف المستفاد من أفعال الشَّخصيَّة:" أنَّ سمات الشَّخصيَّة قد ترد في وصفٍ صريحٍ، لكنَّها يمكن أنْ تُستفاد –أيضًا– من أعمال تساعد على معرفة طباع الشَّخصيَّة، أو أوضاعها"[1].

إنَّ هذا النوَّع من الوصف لا يتمُّ فيه، وإنَّما يتمُّ وصف الشَّخصيَّة وهي تعمل أو تفعل، وقد ذكر **محمد نجيب العمامي** أنَّه يعد من الحِيَل والأساليب المستوحاة لتبرير الوصف وإدراجه في السَّرد إدراجًا شبه طبيعيٍّ، وأنَّه من الممارسات المعروفة في الأدب العربيِّ التي حازت رضا البلاغيِّين الغربيِّين

١ صادق قسومة، طرائق تحليل القصة: ص١٨٢.

قدامى ومحدثين، وليست من مخترعات رواية القرن التَّاسع عشر الفرنسيَّة، ولا من مبتكرات المعاصرين"[١].

وقد اعتبر هذا النَّوع من الوصف حيلة أسلوبيَّة لايكاد يخالف ما هو متعاهد أنْ تكون عليه الجمل الوصفيَّة الخالصة قوامها الجمل الاسميَّة، وإذا علمنا أنَّ رواية الأعمال تكون عن طريق السَّرد، وأنَّ تمثيل الأشياء، والأماكن، والشَّخصيات تكون عن طريق الوصف، فإنَّ هذا النوَّع ينتفي عنه المراد والمقصود من الوصف ما كان محضًا صريحًا بيِّنًا قوامه الجمل الاسميَّة"[٢]." أمَّا إذا كان المقصود بالوصف الاتِّصاف مطلقًا فيجوز وروده وثني الأقوال والأعمال ذاتها؛ بل يذهب "**جنات**" إلى أبعد من هذا فيعتبر أنَّ جميع النُّصوص القصصيَّة مشتملة في مكونِّاتها كلها على وصف أنَّ الجملة الوصفيَّة لا تتضمَّن ضرورة مادة سرديَّة"[٣].

أمَّا في حال تقديم الشَّخصيَّة فقد تمكَّن الرَّاوي من تقديم شخصيَّاته بواسطة أفعالها وتحرُّكاتها، وحوارها وأقوالها، وعليه فإنَّ عمليَّة وصف الشَّخصيَّة/ الحيوان تتمُّ –أيضًا– بواسطة أفعالها، وقد وضع أحد النُّقَّاد مخطَّطًا يتشكَّل فيه الوصف بواسطة أفعال الشَّخصيَّة وهو على النَّحو التَّالي[٤]:

(الشَّخصيَّة الفاعلة + الشَّخصيَّة المشاهدة (الواصفة)+ فعل يدل على الحدث+ موضوع الوصف)

الشَّخصيَّة الفاعلة: وهي التي تقوم بالفعل.

الشَّخصيَّة المشاهدة: وهي التي تصف ما يصدر من الخاصِّية الفاعلة.

---

١ محمد نجيب العمامي، في الوصف بين النظرية والنص السردي: ص٧٧.

٢صادق قسومة، طرائق تحليل القصة: ص١٦٧.

٣ المرجع السابق: ص ١٦٧.

٤ د. محمد الخبو، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة: ص١٥٨.

الفعل الذي يدل على الحدث: يقتضي وجود مادَّة الفعل الدَّالة على الحدث.

موضوع الوصف: أي مدار الوصف.

نبدأ بقصة:" **البحث عن الرِّياض في زمن الجفاف" لعقيلي الغامدي**[1]، قدَّم القاصُّ هذه الشَّخصيَّة الحِصَان معرِّفًا إيَّاها بـــ **(الأبجر)** [2]"، وهذا التَّعريف يُوحِي بمعانٍ كثيرةٍ لهذا الكائن، ولم يتبيَّن ذلك بالوصف الصَّريح ولا بالتَّقديم المباشر عنها، إنَّما بوصف ضِمْنِي بواسطة أفعاله وتحرُّكاته يقول الرَّواي / الواصف بضمير الغائب: " **..أخذ يذرع الساحة .. يدور في محيطها بالقدر الذي يجود به الحبل المكبل به..يتقزم في قفص الكآبة ..أعياه الدوران الرتيب، يوقفه الإرهاق لكن سكونه يغري تلك الكائنات الطَّائرة بالهبوط عليه، تتراقص على جسمه ، تلحُّ في مداعبته.. تتطفَّل على عينيه، عضلاته المترهِّلة لاتطيعه على انتهارها، يتحفَّز الأبجر حانقًا: يلوي رقبته المتجمِّدة لينهشها بضجر، فتقفز بخفَّة وعنادٍ إلى مكانٍ آخر من جسده..، يعتصره الغيظ والألم..**"[3].

في المقطع السَّابق يقدِّم الرَّاوي شخصيَّة الحِصَان المسمَّى بالأبجر، بواسطة أفعاله، وهذا الكائن عُرِف سابقا بسرعة عدوه في مضمار السِّباق، وهو الآن يعيش منزويًا؛ لكِبَر سنِّه، وعرفنا حالته النَّفسيَّة من تصوير الواصف لملامح الأبجر الجسديَّة بوصف ماصدر من أفعاله حينما اجتمعت عليه الحشرات ، فإنَّ عضلاته وترهُّلِها صعبَّت عليه المهمَّة فحاول إبعادها بلوي رقبته المتجمِّدة،

---

١ من مجموعة "الأخطبوط والمستنقع": ص١٢

٢ الأبجر: وهو من بجر من عظم بطنه فهو أبجر وبجراء، والأبجر: حبل السفينة لعظمه؛ واسم الحيوان يعطي معنى العظمة، معجم مجمع اللغة: ص٣٦.

٣ قصة" البحث عن الرياض في زمن الجفاف": ص١٢.

ويظهر أنَّ الواصف ركَّز على أفعال الحِصَان؛ لإظهار الجانب النَّفسيِّ له، " **أخذ يذرع الساحة، يدور في محيطهابالقدر الذي يجود به الحبل المكبل به.. يتقزَّم في قفص الكآبة، أعياه الدَّوران الرَّتيب**" [١]. ويعزِّز من دور الحشرات في إبراز صفات الحِصَان الجسديَّة. وقد عبَّرت الأفعال المضارعة عن القلق الدَّاخليِّ الذي يعانيه الحِصَان العجوز، وهذا القلق يبدو ظاهرًا في ذات الواصف؛ لأنَّ التركيز موجَّهٌ إلى الجانب النَّفسيِّ، وتأثير عوامل الزَّمن وتغيُّراته تبدو على الجسد، ومن ثمَّ على النَّفس، ولم يكن الواصف مهتمًّا بالجوانب التي لاتخدم وجتهه.

وفي قصة " **الطَّنين**" **لحسين على حسين** [٢]، فإنَّ لأفعال الحيوان مايفيد معنى الوصف: " **تطنُّ الذُّبابة الزَّرقاء اللاَّمعة، تملأ كافة المساحات، تسقط فازة الزُّهور، تقف من جديدٍ لتحطَ رأسًا على يدي، ذلك محال، أسحقها بيدي، تزوغ كافة المحاولات عبثًا، أيُّ شيء يُجدي مع الذُّباب؟**"[٣]. لم يقدِّم الواصف الحشرة بصورتها الصَّريحة والمباشرة، وإنما ظهر التَّقديم بواسطة أفعالها وتحرُّكاتها على أرض الواقع، ويختلف هنا تصوير الذُّبابة ووصفها عند **حسين علي حسين** عن تصوير الذُّبابة عند **عبد الله باقازي** الذي ركَّز على صفاتها الشَّكليَّة"[٤]، بينما كان تركيزه على صفاتٍ أخرى صادرة عن أفعال الحشرة "التَّنقُّل السَّريع، الزَّوغان، الاستحواذ على المكان". وهذه الصِّفات وإنْ خُصت الحشرة في بعضها، إلاَّ أنَّها تُعَدُّ إنعكاسًا لمافي داخل الواصف على الخارج، لماذا يتبرَّم الواصف من الطَّنين بهذه الصُّورة؟ ولماذا يرى فيها هذه الصِّفات خاصَّةً دون

١ المصدر السابق: ص١٢

٢ من مجموعة "كبير المقام"، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م: ص٣٩.

٣ قصة" الطنين": ص ٤١

٤ في قصة " انتصار" من "مجموعة الخوف والنهر": ص٢١.

غيرها، ولم يكن همه النَّاحية الشَّكليَّة؛ إنَّه يشعر باتحِّاده مع الذُّبابة الزَّرقاء اللاَّمعة، وقد ذكر ذلك في بداية القصَّة: **((بيننا الكثير من الصِّفات المشعَّة، اللاَّمعة، الآخَّاذة حدَّ النَّشوة والحذر، هي ذبابة زرقاء لامعة وأنا متعدِّد الألوان أحطُّ بريشي على كافَّة الأشجار، الوجوه الأشياء الجامدة، المتحرِّكة المتمرِّدة"**[1].

و**للدكتور عبد الله باقازي** قصَّة:" **الأفعى التي تركت الألماسة** "[2]، يصف فيها الرَّاوي بضمير الغائب " الأفعى " بقوله: "**تفح.. تملأ المكان بفحيحٍ عفنِ الرَّائحة، تلفت في حركات (ملتوية) غادرة، تطبق على (الألماسة القيمة)، تستثير حركاتها كلَّ من حولها، يتساءلون في حنق، والغضب يلون السّنحات...))**[3]، والأفعى هي المعنيَّة بالوصف، ثم ذكر الأفعال الدَّالة على الحدث بصيغة الفعل المضارع" تفح، تملأ، تلتف، تطبق، تستثير"، فالواصف/ الرَّاوي يقدم لنا صفات هذه الأفعى بصورة ضمنيَّة (الفحيح الصَّادر منها، الالتفات على الضَّحيَّة، الإطباق عليها، والاستثارة للضَّحيَّة، وكان تركيز الواصف على **هذه الأفعال دون غيرها؛ لمشابهتها لأفعال العدو وصفاته، ولو أنَّها ذكرت بغير طريق الوصف بواسطة أفعال الحيوان لما استشعرنا بواقعية الحدث.**

وفي قصَّة :**(ماقبل الغروب) لقماشة السيف**[4]، أنموذج آخر، كان لدور الشَّخصيَّة الواصفة أثره في تقديم أفعال (الطائر **العصفور**)، ويظهر هذا الوصف جليًّا في هذا المقطع: " **تناهى منه حفيف أعاد انتباهي إليه، "يملك صوتا**

١ قصة "الطنين": ص٣٩.

٢ من مجموعة "الزمردة الخضراء"، مطابع الصفا، ط١، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣م: ص٢٦

٣ قصة" الأفعى التي تركت الألماسة": ص٢٧.

٤ من مجموعة" محادثة برية شمال شرق الوطن"، مطبوعات نادي القصة السعودي، ط١، ١٤١٢، ١٩٩٣م: ص٧١

وريشا إذن! وماذا أيضًا؟ "أدار رأسه الصغير بخفة وحرَّك أجنحته الرَّماديَّة.." بمعنى آخر: هو يملك أنْ يطير لكنْ أيمزقه الوقت؟... هزَّ الغصن بحركة تشبه اليقظة المفاجئة المشوبة بالتَّوجُّس الملازم له..هزَّه وانتقل إلى آخره ...هزَّه برفة شوق، ذلك الشَّوق الذي يأخذ بالحناجر يهزُّ أوتارها.. ذلك الذي لايرى كلَّه، ولايسمع كلَّه، ولا يقرأ كله ليدرك كله! لقد كان في نجعة وعندما حطّ على شجرة السِّدر لم يبدُ عليه اللُّهاث والتَّعب لم يقس المسافة انسيابه كان عبر خيطٍ واحدٍ من النُّور المشعِّ.. عمَّ يبحث في التَّضاريس؟ إنَّها لاتثقله همومه الصَّغيرة فإنَّما أحلامه اطريَّة يوميَّة لايعرف الدَّمع والغضب.. "[١].

وفي مقطعٍ آخر: " **تتناهى منه نغمة عذبة كجزء من جوقة الكون التَّامة..ويرتعش جسمه الضَّئيل لنسيمات هامسة نبَّهت ذاكرتي..." **[٢]. "**عيناه ترنوان إلى الشَّفق البعيد كان على الشَّفق (ستار شفاف متموجً من الهيبة والغموض..**"[٣]. ارتبط الوصف بواسطة أفعال العصفور ارتباطاً وثيقًا بذات الواصف، فكلُّ حركةٍ، أو هِزَّةٍ، أو نغمةٍ عذبةٍ تصدر من الطَّائر يُنْظَر إليها من وجهة نظر الواصف. فماذا يعني الوصف إذا كان مباشرًا وغير متضمَّنٍ في النَّصِّ بهذه. الصُّورة؟ إنَّ تضمين صفات الطَّائر بأسلوب الوصف عبر أفعال الحيوان يضفي على النَّصِّ واقعيةَ مانراه، لكن بصورةٍ فنِّيَّةٍ تمتزج فيه ذات الواصف بأفعال الحيوان / الشَّخصيَّة الرَّئيسة، فالوصف تمَّ بوجود معلن الرُّؤية المراقبة؛ لذلك لم يكن الوصف لمجرد الوصف، وإنَّما يظهر فيه ذات الواصف. والطُّيور كالعصافير من الكائنات البريَّة التي لاتهوى العيش في الأقفاص، واستشعار الواصف بمعاناته مع الحياة بالتزاماتها ومايطرأ عليها من أزمات وأثقال

١ قصة"ماقبل الغروب": ص٧٧.

٢ قصة " ماقبل الغروب": ص.٧٨

٣ المصدر السابق: ص٧٨.

ترهق كاهل الإنسان، ولايجدها العصفور فهو يفرد جناحيه وينطلق في الأجواء منعتقا من الهموم والأثقال، ويظهر من هذا الوصف اندلاق الدَّاخل على الخارج أكثر من مجرد وصف عابر تقليديٍّ.

وهنا يتبيَّن لنا أنَّ الوصف بواسطة الأفعال أو المستفاد من أفعال الشَّخصيَّة من الطرُق الضِّمنيَّة التي يتَّخذها الكاتب في إبراز صفات الشَّخصيَّة، وقد اختلف النُّقَّاد في قضية اندراج الأفعال في أسلوب الوصف؛ لاختصاصها بالسرد، لكن بوجود عناصر الوصف بواسطة الفعل استطعنا منها معرفة فواتح ومعلنات هذا النوَّع في وصف الشَّخصيَّة / الحيوان، وتمكنَّا من استخلاص صفات الحيوان من أفعالها، ثمَّ إنَّ هذا الوصف صدر عن الشَّخصيَّة المشاهِدَة/ الواصفة، كما في قصة (ماقبل الغروب)، أمَّا بقية القصص فإنَّ الوصف صدر من الواصف بضمير الغائب، كما في قصة :(البحث عن الرِّياض) ،و(الطِّين)، و(شوارب القطَّة) لعبد العزيز مِشرِي، و(الأفعى التي تركت الألماسة). وإذا عدنا إلى أفعال الحيوان/ الشَّخصيَّة في هذه القصص لعلمنا أنَّها تحمل معاني صفات الحيوان.

الخاتمة

ربَّنا عليك توكَّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، اللَّهم إنِّي أسألك حسن الخاتمة، وسلامة النيَّة، اللهم ربَّنا اغفر لي زلَّة القلم، إنَّك يا مولانا نعم المولى ونعم النَّصير، وأنت على كل شئ قدير.

وبعد،،،

فقد انتهيت بعون الله وتوفيقه من إتمام هذا البحث ولابد من وقفة أخيرة أستجمع فيها حصاد البحث وأستجمع منه أبرز المعالم والأفكار التي انتهى إليها هذا البحث، وهي:

أولاً: أنَّ تقديم شخصيَّة الحيوان بنوعيها كان متفاوتاً في الكيفيَّات والطَّرائق عند كُتَّاب القصَّة القصيرة السُّعوديَّة؛ حيث أظهرت النُّصوص أساليبَ مباشرة وغير مباشرة، ولعلَّ السَّبب يعود إلى طبيعة القصَّة القصيرة التي لا تحتاج إلى الوصف المسهب الصَّريح الذي يقتضي تعداد الموصوفات وإحلال المقاطع السَّردية بمقاطع وصفيَّة مطوَّلة –أحيانًا–، أو يعود الأمر إلى واقعيَّة الصِّفات إذا قدمت بهذه الطَّريقة، فيرى القارئ الشَّخصيَّة في مواقف دون تدخلٍ مباشرٍ من الرَّاوي.

ثانياً: تبيَّن من خلال البحث أنَّ هذه الطَّرائق في تقديم شخصيَّة الحيوان تُعَدُّ مواطنَ وصفيَّةً للشَّخصيَّة، وبهذا يظهر مفهوم الوصف في النَّصِّ القصصيِّ بأنَّه تقديم سمات، وهيئات، وخصائص، وأحوال الشَّخصيَّة، خاصَّة الصَّريحة، أو الضِّمنيَّة وِفْقَ طرائق وكيفيَّات تُعَدُّ في ذاتها معلناتٍ للوصف.

ثالثاً: بالنَّظر إلى طرق تقديم الحيوان الضِّمنيَّة: الأقوال، والأفعال، أو الرؤية تبيَّن لنا أنَّ هناك معلنات لُغويَّة، أي ألفاظ دلَّت علي وجود الوصف وهي: أفعال الإدراك البصريِّ، وأفعال الشُّعور"السَّمع، أو اللَّمس، أوالتَّذوُّق ...إلخ، وهذا المعلن وجدناه ظاهرًا في طرائق الوصف الضِّمنِّي، –أيضًا – .

رابعاً: أكَّد البحث على ورود ألفاظ الوصف ومترادفاتها في النُّصوص الخاصَّة بوصف الحيوان صراحةً.

وقد ظهر معجم خاص للحيوان فنرى الكُتَّاب يستحدثون ألفاظًا تحمل صفات الحيوان وتخصَّه؛ كالطَّنين للذُّبابة، والطَّق للبرص، والخشخشة للثُّعبان وغيرها....

خامساً: تتغير – أيضا– وظيفة الرَّاوي في مادة المقطع الوصفيِّ اللُّغويِّ الخاصِّ بالحيوان، أي أنَّ الرَّاوي تتغيَّر وضعيته إلى واصفٍ، ونرى ذلك الواصف العليم بكلِّ شيءٍ يقابله السَّائل أو الشَّخصيَّات الأخرى الأقل معرفة.

سادساً: أثبت البحث أنَّ هناك معلنات دلاليَّة دفعت الشَّخصيَّة إلى الوصف، فهناك الحافز النَّفسيُّ المتعدِّد المآرب والمشارب، وبذلك لم يختلف الوصف الخاصّ بالحيوان عن وصف الإنسان سوى ماذكرناه من إضافات في المعجم الوصفيِّ، أو ما يتعلَّق بطبيعة الحيوان وسلوكيَّاته. وإنْ كان قد ظهر الحيوان في بعض النُّصوص في أكثر من طريقةٍ وصفيَّةٍ ، إمَّا بواسطة الرُّؤية، أو القول، أو الفعل فتلك واردةٌ في النَّصِّ القصصيِّ، وقد وجدنا قصصا تمثل ذلك كـ" **حكاية الجرذ**" كأفضل أنموذج. وقد تبيَّن أنَّ الوصف بواسطة الرُّؤية تضمُّ تحتها طريقتي الوصف بالفعل والقول؛ فعامل الرُّؤية، والمعرفة البصريَّة، والشُّعوريَّة ضروريٌّ لإتمام عمليَّة الوصف.

وختامًا: إنَّ كلَّ ما تمَّ وصفه قد يكون تسجيلاً واقعيًّا للحيوان، لكن هذه الموصوفات وصفاتها لاتعني الورودَ الاعتباطيَّ في النَّصِّ القصصيِّ؛ فلقد أظهرت الدِّراسة حقيقة وصف الحيوان في القصَّة القصيرة السُّعوديَّة، فهو وصف لايهتمُّ بهذه الموصوفات وصفاتها بالقدر الذي يهتمُّ بالذَّات البشريَّة وهي المعنيَّة في كل ذلك.

والله الموفق والهادي للصواب

فـهرس المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

١- أبي والقوافل عطش ورمل، عبدالحفيظ الشمري، طبع بمطابع دار الشبل للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م.

٢ - الأخطبوط والمستنقع، عقيلي الغامدي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ط١، ١٤١٧هـ

٣ - ألسنة البحر، أحمد يوسف، منشورات نادي جازان الأدبي، ط١، ١٤١٠هـ.

٤- ترنيمة الرجل المطارد، حسين علي حسين، دار ابن سينا، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

٥-الخوف والنهر، عبد الله باقازي، منشورات دار الصافي للثقافة والنشر الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٦-دامسة، لمحمد علوان، إصدارات نادي أبها الأدبي، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م

٧- رحيل الكادحين، عبد الحفيظ الشمري، مطابع دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٨-الزمردة الخضراء، عبد الله باقازي، مطابع الصفا، مكة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٩- كبير المقام، حسين علي حسين، دار ابن سينا، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٠- محادثة برية شمال شرق الوطن، قماشة السيف، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١١- ناقة العوني، تركي السديري، الفرزدق للدعاية والإعلان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

ثانيا: المراجع:

١-الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة من سنة ١٩٧٦م إلى سنة ١٩٨٠م، د. محمد الخبو، دار صامد للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠٠٣م.

٢- السرد في الرواية المعاصرة، د. عبد الرحيم الكردي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

٣-. طرائق تحليل القصة، الصادق قسومة، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٠م.

٤- في الوصف بين النظرية والنص السردي، محمد نجيب العمامي، دار محمد علي للنشر، تونس، ط١، ٢٠٠٥م.

٥-القصة بين التراث والمعاصرة، د. طه عمران وادي، نادي القصيم الأدبي، بريدة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٦- الوصف في الرواية العربية المعاصرة، د. نجوم الرياحي القسنطيني، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.